مكتبة المقتطف

الكاظمي

شاعر العرب

ظهر حديثاً في عالم الأدب الجزء الاول من ديوان الشاعر العراقي المصري الشيخ عبد المحسن الكاظمي الذي عرفه العالم العربي باسم شاعر العرب . وهو لقب يستحقه رحمة الله عليه ويتأهله لأنهُ — كما سترى بعد — لم يكن للعراق وحده ، ولا لمصر وحدها ، وانما كان ينطق دائماً بآمال العرب ويترجم عن آلامهم ويعبر عن جراحهم

ولقد قال غير الكاظمي الشعر فيما مت الى العروبة بسبب ، وبتعلقها بنسب . الا أن واحداً منهم لم يؤته هذا اللقب الكريم كما وافاه الكاظمي . فهو له أهلٌ وهو خليقٌ

وكان من أرمحة الاستعمار التي عمي بها الشرق عامة ، والشرق العربي خاصة أنْ ظهر في أفق كل بلد عربي شاعرٌ أو أكثر من شاعر ، ينطقون بلسانه ويرسلون النشيد أثر النشيد والقصيد تلو القصيد أذكاء نشعلة الحماسة وايقاظاً لروح الأمة . ولاقى بعض هؤلاء الشعراء عنتاً كثيراً في سبيل دعوتهم الشعرية ، ورسالتهم الوطنية . واضطهد منهم من اضطهد ، وأبعد عن حماه من أبعد . ومن هؤلاء المجاهدين بشعرهم الكاظمي الذي هتف للحرية فنفاه[1] ما يصيب دعاة الحرية في بلاد الاستبداد من كيد وأذى ولحاق بهم الخطر من كل جانب فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد وهاجر من وطنه العراق سنة ١٨٩٧ الى ايران فاقام بها واشتهى به المطاف الى مصر سنة ١٩١٩ . استقبل مصر الكاظمي اول ما نزل في أرضها وما كاد يعلن بعد انهُ سينطلق في هوائها نغمات الطوائر وانه سيكون صوتاً جهيراً من اصوات الحرية حتى ان الكاظمي جاء الى مصر من أرض ارسعة تتسع لشعره ، وسعة تتسع لها نفس الحرية تتسع لصدره الذي ضيقه الاستبداد فتلقى مصر صدقه السمحة وهي تعرفهُ لأول مرة في حياته . وتحولت اليه الانظار ، وتطلع الناس الى هذا الشاعر الجديد . وأكبر الناس هذه الثروة الوطنية . وجرى الكاظمي في قصيدته مجرى الفحول من شعراء العرب وهو لا يزيد على حدود الخامسة

[1] هذا السبب المعلن . اما السبب الحقيقي فهو ان الورق للديوان

والعشرين .. وقال الناس جميعاً هذا شاعر العرب . . . .

في هذه القصيدة التي تبلغ أبياتها ١١٩ بيتاً يصف الكاظمي رحلته من العراق الى الهند ومن الهند الى مصر . وهي تذكر القارىء برائية أبي نواس وهي التي يصف فيها رحلته من بغداد الى مصر مع بعد ما بين القصيدتين في الغاية . فأبو نواس جاء يطلب الغنى (الى بلد فيه الخصيب أمير) . والكاظمي جاء الى مصر ينشد الحرية ويدعو اليها . ولا بأس بحب النيل وبهواه

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيّار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا[1]

على ان الكاظمي لم ينس وطنه العراق منذ الساعة التي حطّ فيها رحاله في مصر . فهو يقول في العيقة نفسها

وهيهات تُسلي الدارُ وهي خميلة وبلو أسيرُ الدار وهو مفجَّع

ويعاوده الحنين دائماً الى وطنه . ويظهر ذلك الحنين في أغلب شعره فهو يقول

أحب (الكرخ) أسمع او أراه وليت (الكرخ) يسمع او يراني[2]
وأهوى في الرصافة ما جنته وما أهوى سوى غرر المجاني

ويقول من قصيدة أخرى

ان يكن بات في الكنانة جسمي ففؤادي في (الكرخ) ظلّ رهينا[3]

على ان هناك وطناً أكبر في رأي الكاظمي وهو (العروبة) . وفكرة العروبة هذه كانت المحور الذي تدور حوله مشاعر الكاظمي وأشعاره . فالعرب عنده خير الأمم

ليت الأنام جميعهم عرب شبوا وشابوا بعدما اكتهلوا[4]
او ليت كل الناطقين هم عرق بذاك الأصل يتصل

وهم لباب الناس وخيارهم

يأيها العرب الكرام ثقوا انتم لباب الناس أنتم نخلوا[5]
يا عُرْبُ أنتم خير من ركبوا في اوليات الدهر أو ركبوا

وليس في الناس مثلهم

ليس بين الانام كالعرب قوم يصرون الاله دينا ودينا[6]

ومن أجل هذه الفكرة (العربية) المختمرة في دماغ الكاظمي سار في الارض وجال واحتمل العذاب . فتأخذ هذه الفكرة المحدودة شكلاً أوسع وهو الفكرة (الشرقية)

(١) الديوان ص ٤١ (٢) الديوان ص ١٣٩ (٣) الديوان ص ١٣٥ (٤) الديوان ص ١٤٦
(٥) الديوان ص ١٥١ (٦) الديوان ص ١٥٦

فأهل الشرق جميعاً اخوان . مهما تختلف دياناتهم او جنسياتهم . وهو يدعوهم الى اتقاء الخطر المحدق بهم من الغرب

بني الشرق هبوا ان في الغرب هبة قد عليكم كل بر وحاطم

وينصحهم بالاتحاد ولم الشمل

ألا فاجمعوا شتاتكم وتديروا وردوا الى آرائكم كل حازم

ويشيد بمجد الشرق فيقول

مهلاً بني الغرب لا تطفى انوفكم على آباة متى آنف طفى خضعوا

حسبتم أن مجد الشرق محتضرٌ وأن فتيانه الابطال قد هرموا

هيهات يغمر مجد او يهي شرف فيه الجلال ، جلال الحق والعظم

على اننا نرى هذه الفكرة (الشرقية) الواسعة تعود تضيق وتنحصر اما في (العرب) مرة وإما في الاسلام مرة اخرى [1]

وما عاصوا اذ يدعوا الناب خدعة يكون وراء الغيب ليث مخدع ؟

فجاءوا الى الاسلام يعترضونه سفاهاً فشاموا أن واديه سبسب

والكاظمي شاعر يكره الحروب وينفر منها ، ويمقت أهوالها وفظائعها . فهو محبٌ للسلام غاية الحب يدعو اليه ويردد ذكره في كثير من شعره . ولكنهُ كثيراً ما يغضب للكرامة القومية أو العزة الوطنية فيدعو الى الحرب . وتلك صفة العربي الكريم كما قال الشاعر القديم

وركب اتن السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن مركب السيف مرحل

أسمعه يقول في هذا المعنى من المعنى

تخيفونا بالحرب والحرب عندنا لئن أنيف العدوان أشهى المطاعم

ويحث على خوض الحروب اذا لم يكن من خوضها بد فيقول

خوضوا غمار الحرب وابتدروا تلك البحار خضمُّها وشل[2]

يا ميادين النزال لكم ان فيك ان العرب قد نزفوا

ولكنه يوجه الكلام الى موقظي الحروب ومشعلي نارها فيقول

يا عليكم ما تبيم فداكم ونبذتم ذات الضلال المبينا [3]

وجعلتم حدي الحروب بسلم فكفيتم أهوالها وكفينا ؟

قلت شعري ماذا يريد البرايا ما البرايا وما عسى أن يكونا ؟

ويخاطب رئيس الولايات المتحدة وداعية السلام المشهور بقوله

---

(١) الديوان ج ٢ : ٢١ ، ص ٤٨ ، ج ٣ ص ٥٥

طهّرت وجه الأرض من بني الورى ولربَّ ماء كان غير طهور[1]
لو كان ثائر للسبع لكنتهُ ووصلت عصر سلامه بعصور

هذه الناحية من حب السلم عند الكاظمي تسوقنا الى الحديث عن أخلاق . وهي مبثوثة في شعره . ولم يتح لي أن أتصل بهذا الشاعر اتصال صداقة فأعرّفهُ بالقارئين . ولكن لا أشك في أنه كان مخلصاً في حديثه عن الاخلاق . ولم يكن من طائفة الذين (يقولون ما لا يفعلون). اسمعهُ يقول

ومن جعل الأخلاق رائد نفسه فقد ذلل الصعب الذي لن يذللا[2]

على أن ول ما يستوقف النظر من أخلاقه وفاؤه . فهو وفيٌّ لوطنه الاول العراق، وفيٌّ لوطنه الاكبر الشرق ، وفيٌّ لدينه الاسلام . ويجيء بعد وفائه صبره واحتماله المكاره ، والصبر محك الأخلاق وتمتحن الرجال . وهو قانع راض لا تجده متبرماً ولا تراه ساخطاً . كتب الى صديقه الشيخ محمد المازندراني يقول :

أقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بسر القنوع تراحي[3]
ومن صبر النفس نال المرام وأدرك أقصى المنى والنجاح

وهو شجاع الرأي لا ورع ولا هيوب . اسمعه وهو يقول لولده في النصح

شاور سواك وكن شجاعاً لا تني فلوني مأخوذ عن الجبناء

وتبدو شجاعته في شعره الوطني وفي ابداء رأيه والمجاهرة به في غير خوف ولا وجل على الرغم مما تعرّض له من كيد وأذى .

والكاظمي مؤمن قوي الايمان ، مؤمن بالله وعدالته وعلمه بما تخفي السرائر وتطوي الضمائر

ربَّ قوم قد أظهروا الخير فيما أظهروه والشر ما يبطنونا[4]
فاعلم أن للخلائق ربّاً ليس يخفى عليه ما يخفونا

وهو مسلم حسن العقيدة وكثيراً ما يلهمهُ ذلك الايمان والاسلام في اثارة النفوس فنجد في شعره اطمئنان المؤمن وتوبته

هذا بيتك المقدس يا من لك فيه التقديس والتمجيد[5]
هذا بيتك الحرام وهذا ركوع لي حوله وسجود

ولا شك ان شجاعة الكاظمي وصراحته هي وليدة الحرية التي فطرت عليها نفسه ووطنت عليها سجيته . والحرية تدور في شعره كل مدار . ونجد لها مدخلاً عريضاً في شعره الوطني فهو يقول من قصيدة عنوانها (وطني أنت كل ما أتمنى)

(١) ص ٢٢٧ (٢) ص ١٩٩ (٣) ص ٨٩ (٤) ص ١٥٤ (٥) ص ٢٤٣

أو يرضى الأحرار والعزم ماض أن يساموا كما تسام العبيد [١]

ويقول في قصيدة يقرظ بها ديوان المرحوم حافظ ابراهيم

فالحر خير أبيه زانه من عاش حرًّا ومات حرا [٢]

يلاحظ القارىء شعر الكاظمي أن له أسلوباً في بردة بدوية . وليس الأسلوب وحده هو الذي يدعم هذا القول . ولكنها المعاني المرسلة في غير تكلف ولا تصنع . تجري على فطرة عربية سليمة — كما كان يجري الشعر في البادية أزمان الجاهلية — مع فرق في عمق العبارة ومطاوعة لينة واستجابة لمقتضيات العصر الحاضر . وقد عالج الأستاذ عباس محمود العقاد ذلك في كلمة ضمنها في أول الديوان وجاء فيها العبارة الصادقة (وما أخال أحداً من قراء هذه الصفحات سيجد فيها بيتاً واحداً لا يقتضيه صدق التمام ، أو صدق شاعر البداوة الذي انتقل الى الحضارة فلم ينفصل عن الحضارة حسه ولم تنفصم عن البداوة نفسه)

كما يلاحظ القارىء شعر الكاظمي ولوعه منه غريباً ببعض المحسنات البديعية وخاصة الطباق والمقابلة . وهذا ولوع لا يتفق مع ارسال الفكرة على الفطرة . لاحظ الطباق (أو المقابلة) في البيت الآتي

أسرى بلاهم في قلوب عوابس وأبدو هواهم في ثغور بواسم [٣]

بين أسرى وأبدو ، وقلاهم وهواهم ، وعوابس وبواسم

والكاظمي شاعر صوين النفس . وهو يحب من القصائد الطوال لا القصار وقد بلغت قصيدة رحلة مصر ١٦٢ بيتاً وقصيدة حرب نجد والشرف ١٤٥ بيتاً وقصيدة لقاء مصر ١١٩ بيتاً . والكثير من شعره مرتجل . وهو على ارتجاله شعر يبلغ به مرتبة الفحول الا أنه لم يسلم من بعض المآخذ اللغوية او الأخطاء النحوية كقوله

ولا كان منك القهر يوماً ومن يكن على ثقة من عزمه ليس يقهر [٤]

والصواب : ليس ، وكقوله

وليس لأبي أدوا الأمانة كالأبى أضاعوا حقوق الخالدين ودمروا [٥]

والصواب أدُّوا . ولكن البيت ينكسر على هذا

ان قصيدة رثاء الكاظمي كريمة شاعر العرب الكبير قد أسدت الى الأدب العربي يداً جليلة بجمع الجزء الأول من ديوانه ونشره . ونسأل الله يوفقها الى تمام العمل وأكمل ما وجب في عنقها لغة ورثاء الذي كان الكاظمي أحد شعرائه المعدودين محمد عبد الغني حسن

---

(١) ص ٨ (٢) ص ٥٠ (٣) ص ٢٦ (٤) ص ٢٥ (٥) ص ٢٥

مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي

ألفه بالانكليزية سيد امير علي — نقله الى العربية رياض رأفت — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحاتها ٥١٦ قطع المقتطف

بحث في نهضة المسلمين وتدهور سلطانهم وتطوُّر المناحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الامة العربية من أقدم العصور حتى اغارة التتر على بغداد. ألفه السيد أمير علي العضو في مجلس شورى الملك بانكلترا ومؤلف « روح الاسلام » و « القانون الاسلامي » ونقله الاستاذ رياض رأفت رئيس قسم الادارة المدنية بمديرية الاشغال العامة ببغداد.

وليس ثمة ريب في ان الشعب العربي من الشعوب التي تألقت في القارات الفسيحة فترك آثاراً تدلُّ على عظمة وأثر في الفكر الانساني تأثيراً لا يزال اوربا تسير على هدى تراثه الزاخر في شتى العلوم والفنون. واذا كان المؤلف يرى الحاجة ملحة الى وضع كتاب جامع في تاريخ العرب يشرح للغربيين خصائص هذا الشعب ونواحي نهضته فنحن في الشرق العربي اشدُّ ما نكون حاجة الى اكثر من كتاب في هذا الموضوع. نعم ان مصادر التاريخ العربي الاسلامي كثيرة، ولكن مطالعتها شاقة على القارىء من ناحية، وضم فصولها بعضها الى بعض في وحدة متناسقة متناسبة الاجزاء عملٌ متعذر عليه فيجب ان يهتدي بهدي المؤرخ البصير. وهذا الكتاب من الكتب التي تهدي سواء السبيل. وعسى ان تكثر امثاله من اقلام المؤرخين في مصر وسوريا والعراق، علاوة على الكتب التي تخصص لتاريخ حقبٍ او نواحٍ خاصة من التاريخ الاسلامي

يقول المؤلف في توطئته « وسيجد (القارىء) اني لم أتبسط في تاريخ ما قبل الاسلام (الجاهلية) ولا في عهد الرسالة بينما اسهبت بعض الاسهاب في سرد الحوادث في زمن الجمهورية وعهد الدولة الفاطمية وغيرها من العهود كما عنيت على كل عصر بنظرة اجمالية في كافة المناحي الاجتماعية والادارية والسياسية ... » وبذلك هذه الترجمة فهارس ابجدية وافية له، فليس فيه الاَّ ثبت الفصول وهو ليس بكافٍ لمرجع تاريخي نفيس

النظام الاقتصادي في فلسطين

تحرير سعيد خالد — استاذ الاقتصاد السياسي في جامعة بيروت الاميركية — صفحاتها ٢١٦ قطع المقتطف — طبع بمطبعة جامعة بيروت الاميركية

ما فتىء الشعور شديداً بالحاجة الى بحث الاحوال الاقتصادية في بلدان الشرق الأدنى بحثاً وافياً شاملاً. غير ان ما لاحصاءات في الماضي حملت عملاً علمياً من هذا القبيل متعذراً ولكن الاهتمام بجمع الاحصاءات واحقائق ونشرها اشتدَّ بعد انتهاء الحرب الكبرى وسعظمهُ يرتد الى ما كانت تقتضيه مسألة الامم من تقارير عن حالة البلدان المشمولة بالانتداب. الاَّ ان هذه الاحصاءات لا تزال ناقصة يعوزها الضبط ويستثنى من ذلك التقارير الخاصة بفلسطين

وقراء المقتطف يعلمون ان دائرة العلوم الاقتصادية بجامعة بيروت الاميركية عنيت من سنوات باخراج كتاب في « النظام الاقتصادي في لبنان وسوريا » أخرجته أولاً بالانكليزية ثم عهدت الى الاستاذ شاكر خليل نصار نقله الى العربية . فكان اوفى درس اقتصادي ظهر باللغة العربية لبلد من بلاد الشرق الادنى . وقد اشترك فيه فريق من اساتذة الجامعة كلٌّ في موضوع اختصاصه . وهذا الكتاب على غرار ذاك . اشترك في وضعه ثلاثة من اساتذة دائرة الاقتصاد والتجارة بجامعة بيروت الاميركية ، وستة عشر عالماً من غير اساتذتها خمسة منهم يكتبون فلسطين . ولا ريب في ان هذا الكتاب فوائد جليلة ليس انفعها تمهيد الطريق للباحث المتهيء في نواح خاصة من حياة فلسطين الاقتصادية ، وعرض حقائق الحياة الاقتصادية على الحكام عرضاً يمكنهم من اتخاذها اساساً لمشروعات اقتصادية طويلة الاجل او قصيرته . وارشاد زعماء البلدان العربية الى سبل التعاون العملي وتعزيز الصلات الاقتصادية والتجارية . ثم انه وضعوه في « سوريا ولبنان » يعدّان مرجعين من مراجع الدراسات الاقتصادية علاوة على ما لهما من قيمة تاريخية لما يحتوي عليه كل منهما من وصف الحالة الاقتصادية في عهد بينه ومن فصول الكتاب « ثروة البلاد الطبيعية » لمحرر الكتاب الاستاذ سعيد حمادة وكذلك فصل « الصناعة » له و « الزراعة » لموتاكيرون . و « النقل والمواصلات » و « التجارة الخارجية » لحسني الصواف و « السكان » للدكتور هوبكنس وغيرهما . فالجامعة الاميركية في بيروت ومؤلفو الكتاب وناقله يهنأون بمثل هذه النفائس

كيف تنجح في الحياة

صفحاته ٢٠٨ قطع صغير — وثمنه ٧ قروش

جمع الاستاذ احمد ابو الخضر منصي بين دفتي هذا الكتاب مئات من الحكم والامثال وحكم الكلم والاقوال ما يعد مصاص الرشد ونخيل الحكمة . قال « وقد تحرينا هذه الحكم في الاغراض التي ترخيناها لهذا الكتاب من حيث تلقط وترد من هنا وهنا لا نبالي ان كانت من عرب او فرس او اعاجم من شرق او غرب فنها ما هو للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها للخلفاء الراشدين او غيرهم ومنها ما هو من كلام حكماء العرب وما هو من مقول حكماء الغرب ... »

وطريقة الكتاب ايراد نص الحكمة او القول المأثور ثم اسم صاحبه ثم الغرض الذي قيل فيه خذ مثلاً حكمة عمرو بن العاص في قوله « ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فضلّه ، لاني كنت اضيق صدراً منهُ حين استودعتهُ منهُ حين أفشاه ، وقد قيل في السر او قول توماس جفرسن « لا تشترِ ما لست في حاجة اليه وان يكن رخيصاً قبل في الحاجة . او قول الامام علي « اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى » . فيا في الاتكال . وعلى هذا النحو تجد في هذا الكتاب ٨٠٠ حكمة وقول مأثور يجب ان تكون نصب عين كل انسان ترشده في مسراه وتسدد خطاه في الحياة . ويطلب الكتاب من مؤلفه بعهد منصي بشارع محمد علي ومن المكاتب الشهيرة بمصر

نفقات الحرب

[تابع المنشور على الصفحة ٦٦]

السادس — هذه النفقات الباهظة تشمل جيشاً تمامه مليون جندي في السنة الاولى. ولكن قبل ان نختم الحساب يجب ان نتذكر ان استعمال الطائرات الحربية والدبابات والسيارات المصفحة يقتضي انفاق مقادير كبيرة جداً من البترول ومشتقاته. فالدبابة المتوسطة لا تستطيع ان تقطع أكثر من ميل بأقل من جالون من البترون على المعدل. اما الدبابات الضخمة واما السيارات المصفحة وسيارات النقل والدراجات والطائرات وجميعها تعد بالالوف، فحدث عما تنفقه من البترون ولا حرج. ولعل أبلغ مثل يضرب على مدى هذا الاستهلاك ما أنفقته الحملة الالمانية على بولندا في خلال ثلاثة أسابيع. فالخبراء يقدرون ان ثمن الوقود السائل الذي استنفدته الفرق الميكانيكية والطائرات الالمانية في تلك الحملة بلغ عشرة ملايين من الجنيهات. أما ما يستهلك من هذا الوقود في الحرب الضيقة الدائرة الآن في شمال غرب أوربا فمن المتعذر تقديره. ولكن المرجح أن ما ينفقه جيش عدده مليون من الجنود لن يقل في سنة — بين اشتداد القتال وسكونه — عن ٧٥ مليون جنيه للوقود السائل.

وكذلك تجتمع لدينا الميزانية التالية لجيش بعد مليوناً

الدفاع الاهلي	٥٠	مليون جنيه
رجال الجيش	٥٠٠	» »
المدافع وذخيرتها	٣٢٥	» »
الاجهزة الميكانيكية	١١٧	» »
الطائرات	٨٧٥	» »
الوقود ووجوه أخرى	٠٨٠	» »
	٢٤٧٧	مليون جنيه

ويجب ان يضاف الى ما تقدم ما تقتضيه أساطيل البحر من النفقة الكبيرة في انشاء السفن وصيانتها وتدريب الضباط والنجارة والبحارة واطعامهم. ولكن نفقة الاساطيل متفاوتة بتفاوت الدول وليس في الوسع وضع تقدير عام شامل لها. ثم يجب ألا ننسى ان الدول الحربية لا تقتصر على إعداد جيش عدده مليون جندي بل هذا الجيش عددها ثلاثة ملايين او اربعة ملايين او خمسة ملايين او اكثر. فمع ان نفقة جيش بعد أربعة ملايين تست أربعة أضعاف نفقة جيش بمليون مليوناً. فالدرع الاهلي واحد بوجه عام في الحالين. وبعض النفقات الاخرى لا يزيد اضعافاً بل يزيد بنسبة مئوية وقصارى. ومن ذلك نعرضنا للقارىء ملايين لم كيف تنفق الملايين كل يوم في هذا الصراع العظيم